استحضار الارواح

ظهر منذ عهد قريب للكاتب الانجليزى المعروف « هربرت دنيس برادلى » كتاب اسمه «صوب النجوم»(١) كاد يحجب كتابه الذائع الصيت «السخرية الابدية» فقد استرعي الابصار لغرابة موضوعه وعجيب ماجاء فيه من الحوادث الخارقة للعادة اضف الي هذا ماامتاز به اسلوب الكاتب من القوة والمقدرة على استهواء القارىء

والكتاب قصة تجارب شخصية للمؤلف فى «استحضار الارواح» وقد احدث ظهوره — لما لكاتبه من المكانة الادبية — هزة عنيفة زلزلت اركان الفلسفة المادية

وقد لفت نظرى اليه صديقي الاستاذ اسماعيل افندى القباني وود لو نقل لقراء الصحيفة فصل من فصوله فالموضوع طريف والكتاب أحدث ما كتب فيه . وقد اخذت على نفسى أن أقوم بذلك وتخيرت الفصل الثاني من الكتاب الاول فهو مستفتح الحوادث وفيه مايكفي لتكوين فكرة عن الموضوع واسلوب مؤلفه . ونحن نعرض هذه الآراء تحت مسئولية صاحبها تاركين للقراء الحكم عليها بما يرون

محمد عبد الواحد خلاف

صوب النجوم

الفصل الثاني من الكتاب الاول

«التجلي» (٢)

فى يونيه سنة ١٩٢٣ زرت أمريكا للمرة الاولى . وبعد أن فرغت من

---

(١) «Towards the Stars», by Hr Dennis Bradley

(٢) آثرنا هذا التعريب لكلمة «Revelation» على أن نعربها الوحى أو الرؤيا لمناسبتها للمقام

القليلين الذين أعرفهم هناك فى الاسبوع الاول من زيارتى صرت حراغير

غير مفيد بقيد

لم أجد فى الحياة في نيويورك وفيلادلفيا واتلانتك ستي مايستهويني أو يجذبني!

ولست أريد هنا الخوض في الحياة الاجتماعية الامريكية أو تناولها بالنقد ولكن حسبي أن أقول أني بعد اداء المهمة التي ذهبت من أجلها تقبلت بارتياح دعوة صديقي المستر جوزيف دي ويكوف للاقامة فى قصره الريفي « بروج ارلينا» برامزى من أعمال ولاية «جرسي الجديدة» ورامزي هذه تبعد خمسة وعشرين ميلا عن نيويورك ولهذا كان في ميسورنا أن نغدو الى المدنية ونروح في السيارة متى شئنا

«وبروج أرلينا» تقع علي علو شامخ وسط مزارع جميلة وحولها مابين المائتين والثلثمائة من الافدنة كلها ميادين لهو وانس نمرح فيها ونهيم اني شئنا ولها بحيرة خاصة نصيد منها من الاسماك مانحتاج اليه فى الافطار وساحة للعب « الجلف »

أما المستر دي ويكوف فروسى المولد أقام في امريكا مايزيد على ثلاثين سنة وهو من الرجال المفكرين ذكى نقاد ثاقب الذهن اشتغل فى الولايات المتحدة بمهنة المحاماة وقد بورك له في رزقه فهو الآن فى سعة وفضل عيش ولم يكن معنا سوي ضيف آخر هو ابن أخت المستر دى ويكوف واسمه المستر جوزيف دالشر وهو طالب في العشرين من عمره

واذكر أنى لما التقيت فى انجلترا بالمستر دي ويكوف فهمت انه من المهتمين باستحضار الارواح وقد ناقشته فى الموضوع مرضا فى أوقات مختلفة

ولم يسبق لى درس هذا الموضوع أو معرفة شيء عنه ولهذا كنت فاتر الاهتمام به بل كنت أنظر اليه بريبة وشك

ففي ذات يوم سألني صديق هل أحب أن أشهد «حضرة» فاجبته الي ماطلب ولم أكن أبغى بهذا غير اللهو المحض والتسلية

فابرق الى « وسيط » يسمي جورج فالينتين ليحضر ويقضى معنا نهاية الاسبوع في بروج أرلينا وقبل العشاء في ١٦ يونيه سنة ١٩٢٣ كان بيني وبين فالينتين محادثة قصيرة

ولما كنت من المشتغلين بتعرف الشخصيات المختلفة وكانت الطباع النفسية موضوع بحثي ودراستي . فانى أعد في مقدوري تكوين فكرة واضحة الى حد ماعن أى شخص القاه في دقائق قليلة. مارأيت «وسيطا» قبل ذلك صادقا كان أو متصنعا ومن هنا عظم اهتمامى بفالينتين لا لانى رجوت له قيمة فردية كبيرة بل لأنه يمثل طائفة ونوعا خاصا لم أدرسه ولقد كان حكمي عليه انه امريكى قروى عادى بسيط نظيف فى جسمه نقى فى عقله غير فصيح ولا طلق فى الاعراب عن فكره وبدا انه لم يتلق تربية مدرسية كافية ولم يكن واسع الاطلاع ولم أر فيه ما يبعث على الريبة من خبث في الصمت أو دهاء في المداورة أو ذكاء فى التهرب أو ابهام فيه تعمية وتضليل أو غير ذلك مما ينم عن كل ماكر مخادع مداور

وصوته إذ ينطق عادي وفي نبراته حلاوة ولكن لا تزال تغلب عليه لهجة العامة من الامريكيين. أكتب هذا لما له من المساس بما سأقصه عليك من الحوادث

كنا حول مائدة العشا أربعة: دى ويكوف وجوزيف دائر وجورج

فالينتين وأنا . وأمريكا كما تعلم الآن من البلاد التي يحرم فيها شرب الخمر ومع هذا فقد كان فى قبو مضيفى ما استحق اعجابى . على اننا على الرغم من هذا لم يقدم لنا تلك الليلة الا الماء القراح . ولقد ساءنى هذا قليلا ولكني الآن اقدر ما كان فيه من بعد النظر فانه قطع الحجة على من قد يرمينا بأننا إنما تأثرت مخيلتنا بالكحول

وبعد العشاء أديرت أكواب القهوة وخضنا في أحاديث شتى مدة نصف ساعة وان كنا لم نطرق موضوع استحضار الارواح فى كلامنا

بعد هـذا تخيرنا غرفة لنعقد فيها الجلسة أو « الحضرة » على حسب ما يروقك تسميتها وقد تخيرنا غرفة ملبس متوسطة الاتساع وفيها نافذة كبيرة وباب يصلها بغرفة الاستحمام التى تفصلها عن غرفة نومى ولها باب آخر يطل على الممر وأثاثها بسيط في جملته

وقد احكمنا ايصاد البابين أثناء جلوسنا ووضعنا خلف كل منهما قطعة من الاثاث وبهذا أصبح من المتعذر دخول أحد أو خروجه وأستطيع أن أؤكد نزاهة ثلاثة من الحاضرين وصدقهم وهم نفسى ودى ويكوف وجورج داشر وهذا الاخير كان يشهد تلك الحضرة أول عهده بها

وقد حاط دى ويكوف معصمى الوسيط بحلقة من النور وبهذا كان في مقدورنا أن نحس أية حركة في الغرفة المظلمة

وجلسنا على كراسى فى شكل دائرة أو ان شئت فقل أربعة أركان مربع وبين كل منا والآخر نحو خمسة أقدام . وقد وضع في وسطنا بوقان وهما شيئان من الالومنيوم ينتهيان بأطراف مضيئة

ثم أطفئت الانوار وبدا لى إذ ذاك أن الامر بأجمعه سخف وغباوة لقد

عجبت أن ينحدر مثل أولئك الرجال الاذكياء لهذا النوع الصبياني من التسلية. عجبت لرجل فى ذكاء مضبغي كيف ينساق الي اهدار وقته في مثل تلك الاعمال السخيفه

جلسنا نتكلم فيما عرض لنا من الموضوعات فى نغم عادي ولكن ما أسخف أن يتحادث الناس قتلا الوقت دون أن يرى بعضهم البعض سيما اذا كانوا جميعا ذكرانا . لم يحدث شيء . فاخذنا نتغني علي مثال ما يفعل المدنون وهم مقبورون في المناجم ليتعجلوا الساعات

انشدنا « تبرارى » و « نابساك جوق براون » و « كاليمانتينا » وغيرها مما حضرنا تلك الساعة ولقد كنا جميعا قباح الصوت وكنت انا اقبح الجماعة صوتا . ثم عدنا للحديث ولكني تولاني الضجر والسأم وزاد استخفافي بهذه العقول البشرية واستهزائي بها

لقد كان لى خارج الغرفة كتب وددت لو قرأتها ونبيذ وددت لو احتسيته . بل لقد كان لى في جنون الحياة المادية العادية مايغنيني عن استعراض الجنون الذى أشهده هنا

ثم أخذنا نرتل مزامير وقد كان هذا ضغثا على إبالة. قد يكون مرماها حسنا ولكني أبغض الموسيقى التعسة التي وضعت لها . انى أكره المقطوعات الشعرية الرديئة الصوغ وتثور نفسي على تلك الدعوات المتذللة لله الذي لايرضيه دون شك ذلك التزلف الذي لامعنى له

مضى عشرون دقيقة ولئن كانوا يريدون بالغناء أن يصلوا بنا الي منزلة خاصة من الخمود وأن يحققوا جوا تمتزج فيه آراؤنا وتتحد فقد أخفقوا في حالتي الخاصة

لقد كان من حسن الحظ أن ملامحنا لم تكن مرئية والا لقرءوا في صحيفة وجهي وعلى شفتي علامات التبرم والازدراء

أما حالتي العقلية فقد كانت كما يلي :

كنت مهتما بعض الاهتمام متلذذاً بعض التلذذ ثم تبرمت وسخطت ثم امتلأت ازدراء واحتقاراً . لم يكن لدي أي استعداد لأن أوهم وأخدع ولا شوق لأن أوخذ ولا ميل لان أشهد عجيبة،لاشيء من هذا بل كنت هادئ الفكر بعيداً عن أن أقيم أي وزن لهذا الذي لم أر فيه حتى ذاك الوقت سوى مشهد بالغ فى السخف

ولكن من غير سابق انذار أو تحذير بدت العجيبة الخارقة

ساد المجلس فجأة سكوت عميق وفى لمح البصر أحسست وجود كائن خامس فى الغرفة وخرق سكون الفرفة نبرات صوت نسائى ناعم رقيق وسمعت الصوت يناديني باسمي وهو على مقربة مني لايتجاوز ثلاثة أقدام من ناحية يمناي وكان يتدفق عطفا وحنانا . احتفظت بثباتى ولم تفارقني طبيعتي النقادة الدقيقة للملاحظة . لم أذعر ولم يغير ماسمعته شيئاً بى وقلت له في لهجتي العادية « نعم » . كرر اسمى مرتين . ولقد كان الصوت يتهدج بتأثر كانما غلب على قائله فرط السرور لاستطاعته تحية صديق افتقده منذ زمن ولقيه بعد سفر بعيد

برادلى — نعم أنا هنا ماذا تريد أن تقول لى

الصوت — أقول انى أحبك . أحبك

ولقد كانت تلك الكلمات مشحونة بجمال مكهرب ورقة عظيمة . لقد سمعت مثل تلك العبارة فى الحياة العادية تقولها طائفة من أقدر النساء

على التمثيل ولكني لم أتذوق مثل تلك الرقة والحلاوة في النطق من قبل

سبح فكرى الى الوراء منقبا فى صفحة الماضي عن ذكرى مخلوق أحبني فلم أهتد لشيء

برادلى — أتتفضلين بأخباري من تكونين وما اسمك ؟

الصوت — أني (Annie)

عند ذلك فهمت كل شيء غير أنى لم أملك أن أسألها عن اسمها كاملا لما بقي من الشك الذي هو طبيعي في الانسان كلما لقى ما لا يستطيع تفسيره

الصوت — أنا آنى أختك

واذ ذاك تكلمنا لا همسا ولكن بصوت واضح مسموع. ولقد كانت طبقتا نغمتينا كما كنا نتكلم على ظهر الارض . وهذا الذي دار بيننا فى حديثنا كان مبعث سرور عجيب

ولقد كان الرجال الثلاثة الآخرون فى الغرفة يسمعون كل مادار بيننا وانى لعلى يقين انه ليس منهم من عرف شيئا من شؤونى العائلية ولا منهم من سبق الى علمه ان كان لى أخت توفيت منذ عشر سنوات

لما كانت أختى على قيد الحياة كنا نتبادل العطف على وجه خاص كان بيننا تفاهم عقلي قل ان تجده بين أخ وأخت وما كنت لأصل الى تلك المنزلة في أيام صباى لدي أى فرد من أهلي مع مافي طبيعة عقلي من القلق وسرعة التهيج وحب البحث وعدم الاذعان أو التسليم . كان هذا التفاهم فائق الوصف . كان في أدق معانيه تفاهما صامتا لا يحتاج الى تعبير لفظي . لقد كانت هي أكبر مني ببضع سنوات وكانت واسعة الاطلاع وكان لها ذكاء نادر ارتقي بسرعة مدهشة . كان صوتها وهى على قيد الحياة

عذبا ناعما حلو التقسيم وكان إلقاؤها حين تخطب الجماهير ممتازا وكانت في محادثاتها حريصة على انتقاء الألفاظ وتخير الحر من الكلام ولست أعرف فيمن رأيت من النساء من تعد لها فى طريقة كلامها . فلما أن نادتنى بعد سكوت عشرة أعوام وجدتها تجري على نمطها الخاص فى الكلام . كانت دقيقة فى ايضاح كل مقطع من مقاطعها ووجدت كل لازمة من لوازم نطقها ظاهرة معادة . تحدثنا معاً خمس عشرة دقيقة فى شؤون لا يعلمها غيرى وغيرها .

أخبرتني انها كانت تحاول الاتصال بي من زمن بعيد وانها معى أبدا وأنها ترقبنى وتصحبنى أينما توجهت . وقد علمت بكل ما أخرجته من الكتب وغيرها بعد موتها وقالت أن روحها ترفرف علي وتعاون تفكيرى كلما خلوت بمكتبي وانكببت على عملي وكانت وهى تناقش كتبي تلقى آراءها بصوت غلب عليه حياء حلو رقيق قائلة «انى أحاول دائما أن أساعدك وأنت تكتب » . سألتها عن الحياة فى ذلك الجانب الآخر فأجابتنى انها تتمتع بالسعادة التامة التى لا يشوبها ألم وأن الحياة هناك كلها عجب . ولقد غمرها السرور حين وجدت سبيلا لمحادثتي . وقد تكلمنا كثيراً فى شؤون خاصة حتى أحسسنا معا أننا نخطينا واجب اللياقة نحو الحاضرين حيث شغلنا كثيراً من وقتهم فى الانصات لحديثنا الخاص .

وقبل أن تبرح سألتها أن تجيء وتحدثنى فى الليلة التالية فوعدت بذلك وتبادلنا التحية وسمعت صوت قبله ترسلها وهي ذاهبة .

وهكذا أتيح لي أن أشهد أعجب حادثة تزلزل الفكر فى حياتى . على أنى منذ تعارفنا أحسست أن الأمر بأجمعه طبيعي . ولى الشك وفر بعد

ان تحداه الواقع واهتدى العقل في لحظه الى أن ما كان يعده الي ذلك الحين مستحيلا أصبح ممكناً .

أن النقاد من الأدباء يعدونني من المتشككين الساخرين الهدامين وهم على حق فيما يدعون متى كان الأمر أن أجرد ثوب الكذب وأكشف قناع النفاق الذى يتستر به أكثر الناس عن ضعف وجبن . أن الانسان متى وقع بصره علي النفاق حق عليه أن يرسل اليه نظرات الاحتقار معتبرا إياه سبة وقحة يهان بها ذكاؤه . أما الصدق فيجب أن يقابل بترحيب مهذب ويجمل في استقباله كأحسن مايتلقي به زائر مبجل جليل القدر وأن تعددت زياراته .

لهذا عندما عثرت بحقيقة جديدة مجيبة جاءتني عن طريق أختي تلقيتها بما أحست أنها جديرة به من الاعتبار والانتباه ولما كنت لم أتقل عليها بأسئلة تدل على التشكك ولا بأقوال تافهة مملة فقد أعطيت فى دقائق علم اليقين والدليل المقنع عن الحياة الأخري في غير هذه الدار . أنك اذا امتحنت أكثر من يؤمنون بالأديان ويمارسونها على اختلاف مللهم وتعدد نحلهم وجدت لديهم فى قلوبهم شكا كبيرا في البعث والنشور بعد الموت وتجد هذا الشك أشد في رؤوس الاذكياء وذوى الرأى حتى أن أقصي مايتسامحون في الاعتراف به هو مجرد امكان وجود حياة أخرى بعد الموت وأن كانوا يرجحون أن هذه العقيدة قد تكون من ولائد الخيال وقد يكون الباعث عليها فرط الهلع وشدة الفزع من الموت . ولقد عشت خلال أعظم حرب كاسحة جائرة شهدها التاريخ ورأيت بعدها آثار سلم لا يقل عنها اهلاكا وتشفيا . وبصرت بالفوضي ينادى بها لحكومة ووجدت العداء

تذكي ناره ويدعى قانونا للجنس البشرى فخرجت من هـذا كله بما زاد جحودي وأقنعني أنه ليس ثمت من سبب تهب الطبيعة من أجله للانسان حياة الخلود . لقد أصبحت المدنية مهزلة والانسانية اسما علي غير مسمى وأصبحت دعوى فضل الانسان على أجناس الحيوان الأخري هراء وسخفا فأن أيسر ماتجده لدى تلك الحيوانات ذكاء يحول بينها وبين استئصال نوعها

تلك كانت عقليتي وأنا فى « بروج ارلينا » فى ذلك المساء من يونيو كان مزاجي فى مثـل برودة الثلـج وقد آليت لأكافحن مابقي من الحياة بأسلحة نقية ولأذودن عن نفسى وعن الدائرة الصغيرة التي تحيـط بى وأحسست أنه متي حان حيني — وأن آلمني فراق من أحب — فسأكون غفورا بأنى كنت شديد التمسك بالعقيدة الجديدة التى نبتت فى نفسى وأزهرت فى روح شبابى ولكن عصف بي وغيرني ماوجدته في تلك العقيدة من العقم حين وضعت موضع التجربة والامتحان

أن ماعرف عني من النقد الهادئ لملكة اكتسبتها بما رضت نفسي عليه من ألا انخدع بالأباطيل ولا أقع في شرك تضليل . وهذه الملكة الآن جزء من نفسى وسأحتفظ بها ماحييت وقد تبقي معي فى الحياة الأخري التى آمل أن اتصل بها سريعا

وانما عرضت هذه الحالة النفسية لأقتلع أى تظنن في التجارب المدهشة والعلم العظيم الذي أدركته في الشهور القلائل الأخيرة حتى لا تحمـل على أنها تأثر بالعواطف وانخداع من جانبي

لما ظهر بيان مشاهداتى في جريدة الديلى نيوز كتب لى صـديق من كبار الكتاب والمفكرين في انجلترا يقول أنه لمعرفته بى يثق بكل ماذكرته

ولكن التفسير العلمي الوحيد لهذا في رأيه هو أنه ظاهرة عجيبة من ظواهر « العقل الباطني » (١) ونظرية العقل الباطني هذه يلجأ اليها كل من لم يمارس تلك الحقائق المدهشة.

ما كان من الممكن أن يجيء « العقل الباطني » بالمحادثة التي جرت بيني وبين أختي : ولئن جاز للعقل الباطني أن يتصور صوتا مسموعا فلن يجوز أن يسمع هذا الصوت آخرون سواه

على أنني ما كنت أفكر البتة في أختي اذ ذاك ولقد اضطررت الى تقليب صفحات الماضي لكي أستذكر نغمة صوتها وأستعيده

ولكي أطمئن العقل المتشكك — وأنا أسلم أن من الصعب تقدير هذه الظاهرة من غير مكابدة شخصه لها — أقول لكي أقنع هذا العقل دعني أحلل كل مايمكن من احتمالات التحايل والخداع من جانب فالينتين

ليس للخيال شأن في مشاهداتي . انما الخيال تكأة الوهم والضلال.

إن حاسة السمع لدى عظيمة القوة،والصوت الذي سمعته لم يأت من قسم الوسيط ولا من ناحيته.ولم يتحرك فالينتين من مكانه ولم يبد منه أي اقتراح أو تدخل أثناء محادثتي أختي بل لقد لبث هادئا ساكنا منتبها .

ومن الهذر أن يتصور أن في الأمر صوتا مرجعا من البطن . ليس في مقدور كائن حي أن يحاكي أختي « آني » في كلامها بطريقتها المميزة ووضوحها الخاص وحسن انتقائها للكلمات ومعرفتها كثيرا من الأمور التي لا يعلمها سوانا نحن .

ومن الطبيعي أن ينزع العقل الى الهدوء وأن يقف خاشعا متى بلغ

(١) « The Sub-Conscious ».

نقطة انقلاب في فلسفته الخاصة بالحياة وما بعدها ومتى تكشفت له أسرار الخليقة التي لا يحيط بها الادراك ومتى تفتحت له أبواب العلم الخصيب واذن له بالكشف والتنقيب فيه

على أنه مهما حلق العقل الانسانى فى سماء النظر أو تعمق فى سبر الحقائق فهو طفل علي عتبات التفكير لا يتعلم الا الحروف الاولى من الف باء الملكوت مادام مقيدا بهذه القيود الارضية

في هذا الكتاب سأقص عليك مشاهداتى وتجاربي وما عرض لى من الحوادث ولست أبالى على أى وجه تتقبل نظرياتى وفلسفتى أبالرضى أم بالرفض . انى لست رسولا مبعوثا للناس . كل ما أنا به زعيم أن ما أرويه صدق لا كذب به غير مموه بصنعة أو مجمل بزخرف

أو من أن الصدق أعظم القوى الخفية في قلب الكون. ولقد حانت الساعة التي يجب أن يحل فيها فى النفس الانسانية المحل اللائق به . الحق يقوم علي دعائم متينة ليس في الامكان أن تستعار لتحمل الهزؤ والتضليل وتجعله شبيها به . والحق الذى تجلى لي كان مرتكزا على أمر واقع لا ينكر وكان منيعاً يرد هجمات الريب والشك ولا سبيل الى محاولة جحوده ماديا . منذ بدأ التجلي ذهب كل شك وبقي ان الأمر علم جديد وما طلعت على شمس هذه المعرفة الجديدة حتى أزاحت عن كاهلي ثقل الفلسفة المادية وخلتني حراً أصعد الى الملكوت المحجب المكنون .

ولئن أكن قد أطلت فى تحليل منشأ هذه الآراء الجديدة فأنما فعلت هذا لاني أعدها دور تثبيت وصلت اليه فجأة فأعانني فيما تلاه من الشهور القليلة على أن أثب وثبات هائلة بل أطير وأحلق في سماء التفكير

وبعد رحيل روح أختي استمرت الحضرة نحو ساعتين زار الغرفة خلالها خمسة أرواح مختلفة جرى بيننا وبينها أحاديث . وقد كان كل روح واضحاً ممتازاً وكان يتكلم بلهجة تخالف الا خر . وكانت الاصوات تاتى من نواحي مختلفة فى الغرفة فآونة كانت تأتي من السقف عن قرب وأخرى من أقصى ركن فى الغرفة وما كان أي مجهود في محاكاة الأصوات من جانب الوسيط ممكناً فقد كان بعضها يبعد عنه أحياناً نحو عشرين قدما .

واذا صح فى وهم أحد أن يكون الأمر محاكاة صوت فأن فالينتين يكون اذن أقدر مقلد وأعظم ممثل رآه الناس فلقد سمعنا تلك الليلة ستة أصناف من الأصوات بعيدة الاختلاف متباينة كل التباين في شدتها وتقطعها ونطقها. على أن هذا الوهم تحطمه حقيقة أخرى وهي أن فالينتين كان يتكلم احياناً في نفس الوقت الذي يتكلم فيه الروح كما يتفق في المحادثات العادية أن ينطق اثنان في آن واحد .

أما البوقان فلم يستخدمهما الا روح أو اثنان وكانت الغاية منهما تقوية الأصوات التي لاتكاد تتميز ولا تسمع الا همساً فحدث مرة أو مرتين قبل مجيء الروح ان سبح احدهما في الهواء وطاف في فضاء الغرفة .

كان الروح الذى أعقب روح أختى روح رجل كان يملك القصر قبل دى ويكوف وقد قدم نفسه باسم آرثر براندير وكان موضوع المحادثة التى دارت بينه وبين دى ويكوف خاصا بالقصر وما جرى فيه من التغييرات ودالا على رضاه عن حياته الأخرى وسعادته فيها

بعد هذا جاء روح رجل من هنود كندا كان يتكلم الفرنسية وبطانة انجليزية ضعيفة وقد ذكر أن اسمه « كوكوم » وهو من الارواح المرشدة

للوسيط . ولقد كان لدخول « كوكوم » مظهر روائي فقد سمعنا صوتا ينشق من جانب من السقف صائحا بقوة لم أجد لصوت سمعته مثلها قائلا « لقد حضر « كوكوم » امتلأت الحجرة بهذا الصوت العميق الغليظ فلم أتمالك أن أضحك وقد اشتركنا جميعا فى الحديث معه . لم أدر فيم أكلمه غير انى أبديت ملاحظات قليلة أجاب عنها اجابة مرضية

وقد سبق لدى ويكوف أن لقى كركوم من قبل وتعرف بعض خصائصه فسأله أن يسمعنا من غنائه وبعد تمنع من جانبه والحاح من جانبنا رضى واخذ يغني « لا بلوما »

ماسمعت فى حياتى مثل هذا الصوت الجبار ابدا . أؤكد لك أنه يمكن ان يسمع على بعد ربع ميل . ولم أجد فيه معنى موسيقيا ولكن حجمه فاق كل حد حتى لم أتمالك أن قهقهت ثانية بصوت عال . ولقد ساء ذلك كوكوم فوقف الغناء وقال انه لا يستطيع الاستمرار لانى أسخر منه . فأفهم أن ضحكى انما بعثه فرط اعجابى ودهشتي لمقدرته فداوى ذلك ماجرح من عزته وعاد الى غنائه حتى أتمه . وبعد أن شكرناه خطر لى ان صاحب هذا الصوت القوى لا بد ان تكون له قوة هائلة فسألته ان يأتيني ويمسني وفي سرعة البرق احسست بأنه لى يد مستقيم برفق على رأسى

وقد كتبت وصف هذه الحادثة فى روح المجنون لأن هذا فى الواقع هو ماغلب على مزاجي اذ ذاك . يجب أن اقرر ان هذا الصوت الجبار كان داخل الغرفة وانى لعلى يقين انه ما كان فيها من يستطيع اخراج مثله مهما عظم مجهوده

بقى ان اعلق قليلا على مابدا من عقيلة كوكوم وما غلب على من الدعابة. أكل من لقيته على ظهر الارض قد بلغ الكمال ؟ وهل : تحسبك فى الحياة

الاخرى لا تجد الا آلهة منزهين عن كل نقص ؟ اليس الخطار (البندول) الذي يتراوح هنا بين المبكيات والمضحكات يتذبذب هناك بين الجمال والضعف ؟ اليس من الممكن ان نتصور ان مراتب الذكاء قد تتفاوت هناك كما تتفاوت هُنا وان الروح تظل هناك تواصل دراستها وتطورها . لا يبلغ الانسان غاية العلم في لمحة بصر ولا في اجيال. نحن في هذه الحياة في الدور الاول من الطفولة وسننتقل لدور طفولة ثان في العالم الآخر

ثم ذرني اقل لك انه لا يهون ثقل العلم الا خفة الضحك. والجد المحض لا يمكن ان يبعث الايمان . فان في مرارته دقما يدل دلي ما ينقصه من حرارة الالهام . في هذا الوجود لا يحمل ثقل الجد دائما الا غبي . اما الذكي العاقل فيحمل الظارف والبشر في فارغ كفته وبعد هنيهة من رحيل كوكوم وقد روح خاطبنا بلهجة أرلندية عذبة سخية . وقد أخبرت أن هذا الروح ظهر في حضرات أخرى وقد عرفه دي ويكوف وفالينتين وحياه واسمه بات أوبرين وكان يشتغل بالتجارة في شيكاغو ومات في البحر منذ اثنين وأربعين سنة في طريقه لارلندا

وكانت المحادثة بينه وبين دي ويكوف وفالينتين ودية يتخللها فكاهات خفيفة من آن لآن وقد اشتركت فيها قليلا ولقد كانت أشهى للنفس من حديث جماعة يتناولون الشاي في « مايفير »

وبعد أن أذن لأوبرين بالرحيل جاء روح خاطبنا بصوت عال حاد وفهمت اخيراً انه روح «برت افيريت» وهو اهم دليل ومرشد للوسيط ولا بد من ظهوره في كل «حضرة» يحضرها فالينتين . وقد كان صهره وقضي نحبه في الثامنة عشر من عمره . وقد اهتدى فالينتين الى مواهبه كوسيط من

اتصاله به وتجليه له . وكان روح افيريت روحا شديد البشر والايناس وكان يضحك كثيراً لايسر لامور وكان سريع الكلام جزل العبارة وقل ان يتحدث عن شؤون خاصة . سألته بضع اسئلة عن حياة الارواح فأجابني عنها بوضوح وسهولة ولكن في لهجة جزم ويقين وهذه فلسفته التي وصل اليها لخصها لك:

« ان اتصال الارواح بالدنيا انما يراد به تقوية الايمان بالخلود . التفكير أثمن شيء في الحياة . والآراء الخبيثة الحاسدة تمكر جوكم . ليس الانسان في حقيقة الامر الا مايفكر . وما شخصيته وذاتيته الا مجموع آرائه . وكل جهد عقلي طويل وتفكير انشائي عميق يقرن بالرقي والنجاح وبالخير الذي لا يقدر . وقد ذكر عن نفسه انه كان في الحياة ضيقا في عقيدته الدينية لما في التعاليم المسيحية من غلو وتعصب . على أن هذا لم يضره بل قد تكون ممارسته العملية للدين نفعته . الحب سر الحياة والبغض هو القوة الخبيثة فيها وهما يحدثان هزات عنيفة الاولى روحية والثانية اختلالية اضطرابية » ولا يزال منطبعا في ذهني آخر كلماته التي قالها وهو يغادر الغرفة وقد كان يلقيها بلهجة شعرية ولكن في ثبات واقناع وهي « ليس هناك الا حقيقة عظمى واحدة . الا لاحق إلا الخلود »

وكنا ساعة تركنا افيريت قد لبثنا في الحضرة مايزيد على الساعتين وان تكن مرت سريعا على الرغم من فترات الانتظار وأنا لنتداول في الاكتفاء بما شاهدناه ذلك المساء واذا بصوت غريب لايكاد يلفظ . قد تحرك البوق وارتفع قليلا ثم هبط ثم ارتفع وكنت تحس كأنما يبذل في رفعه جهد وعناء . وسمع حسيس ضعيف ثم أتى من البوق همس متهدج من المستحيل

تميزه فسألنا عمن يحاول الكلام وبدا رويدا أن الصوت قد أخذ يقوي وذكر أسما لم يستطع أينا فهمه ثم أعاد عن طريق البوق — الذى فهمت أنه هنا كشأنه في حفلات « التنس » يقوي الصوت ويكبره — فاستطعنا أن نفهم أنه روح الدكتور كروسكوبف وقد جاء ليحملنا رسالة . اكتسب صوته الخلقي القوة ببطء حتي أصبح عاليا مسموعا وكان يتكلم بلهجة وبحة يهودية وتبين أنه فى لهفة شديدة وحرص على أن نفهمه وكان قلقه لهذا واضطرابه من أجله سببا في الا نفهمه . كان هلوعا علي ابلاغ رسالته فكانت عباراته سريعة متخطفة . ما استطعنا تمييز اسمه حتي استمليناه اياه حرفا حرفا . ولقد رجوت داثر أن يحتفظ بذكره لنرجع اليه بعد

قال أنه الدكتور جوزيف كروسكوبف الذى كان يسكن نمرة ٤٧١٥ شارع بريلاسكي في فيلادلفيا وأنه نال درجة من المعهد العبرى بنيويورك وألف عدة كتب وقد مات منذ ستة أيام (وقد استعمل كلمة مات مع أن الوسطاء الروحانيين والأرواح تعبر عن هذا اللفظ بكلمة مر أو انتقل فكأن روح الدكتور كروسكوبف استعمل اللفظ الدنيوي دون أن يحس) وقد أخبرنا أن جثته حرقت ولكن رفاقه واخوانه في الدراسة قلقوا لذلك كثيرا مخافة أن يؤثر حرق الجثة في حياتها الاخرى وكانت رسالته لرفاقه هي « أن الروح لا يتأثر بحرق الجثة » ولم يكد يقتنع بأنه بلغ الرسالة وأوضح اسمه حتى هدأ ولم يطرق أي بحث آخر وكان يبدو منه أنه فى عجلة وأنه انما وقف على كرة لكي يبعث برسالة عظيمة الخطورة لأصدقائه(١)

(١) وقد ذكر المؤلف فى الفصل التالي من الكتاب أنهم بحثوا فوجدوا أن دكتورا باسم كروسكوبف كان يسكن حقيقة في العنوان الذى أعطاه الروح . وأنه توفي قبل ستة أيام وأنه كان بينه وبين أصدقائه خلاف بشأن تأثير حرق الجثة فى الروح .

ثم تركنا متلطفا في الشكر قائلا « أشكركم أيها السادة لهذه الخدمة التي تؤدونها لى بتبليغكم رسالتي لاخواني » ولكن كان الانسان يري فى عبارات الشكر هذه معنى أمر صادر عن شخصية كبيرة لا عن نفس مهذبة ترجو في أدب . كان مسلكه فيما مر بأجمعه مسلك رجل يستخدم صبيا كرسول وهو ماتفرت نفسى من الرضا به

على ان أعجب ماقى الأمر أن رحيله كان سريعا حتي لقد بدأ عبارة الشكر فى وسط الغرفة مستعينا بالبوق وفى منتصف الطريق القاه وسبح صوته عاليا في الركن الايمن للسقف وهناك أتم آخر مقطع من كلماته . كان خروجا حقيقيا مدهشا دل على نفاد الصبر وكان شعريا عجيبا حتي لكنت اعده وهما لولا أنى كلمت اختي من قبل فى نفس الجلسة

بعد هذا كان الليل قد انتصف فقطعنا الجلسة وأضأنا النور وزحزحنا الأثاث من وراء الأبواب وخرجنا لنتروح عن انفسنا في غرفة اخري

وكان فالينتين في حالة عادية طبيعية كما كان هذا شانا جميعا فالواقع أنه لم يعمل شيئا مطلقا سوى أنه جلس مثلنا وكلم الارواح مثلنا في بعض الاوقات وكانت مواهبه فذة فهو لا يعمل شيئا ولكنه كآلة تجذب الاتصال بالارواح وهو لا يعمل عمل من يتلقى لأن الأصوات لم تأت عن طريق فمه وقل أن جاءت من ناحيته . عمله ببساطة يشبه عمل المغناطيس.

لقد يحاول الأحمق أن يجد لما كان تأويلا . أما الذكي فليس له سوى أن يؤمن بوجود الخوارق

بعد هذا أكلنا وشربنا وكان هذا حسنا ولقد كان أحسن منه بل كان غاية في الابداع ان نحس ان الأحلام ليست احلاما بل هى الابدية وان

تلك الشخصيات المجهولة التي لمحيتها قد ظلت فى اعتباري حقيقية بعد ان اعاد الضوء الصناعي لنا قوة الأبصار الحسى كمنارة مثبتة فى صخرة الحق الماسية لا تنطفئ ولا تنال ولا تتحدى . ولقد تكلمت عن امور مجهولة وغير قابلة للتأويل مع روح اختي الخالدة

اصل المناطيد ونشوءها

يلقي الدكتور احمد عبد السلام الكردانى افندى الاستاذ بمدرسة الهندسة الملكية سلسلة محاضرات قيمة عن « الطيران » بالجامعة الامريكية بالقاهرة . وقد رأينا أن نلخص بعض هذه المحاضرات للقراء . ونبدأ هنا بملخص المحاضرة الثانية من السلسلة.

تنقسم الطائرات الى قسمين : ما هو أخف من الهواء وما هو أثقل من الهواء

فأما الطائرات الاخف من الهواء كالبالونات فترتفع فيه بحكم خفة الغاز الذى يملؤها . فاذا كانت متزنة فى ارتفاع خاص وأريد زيادة ارتفاعها (أى إصعادها) ألقى منها الى الارض بعض ما يحمل فيها « كصابورة» لهذا الغرض فيقل وزن البالون وما به عن رفع الهواء له فيرتفع وأما اذا أريد تقليل ارتفاعه (أى خفضه) فيطرد بعض غازه الخفيف حتى يقل حجمه فيقل رفع الهواء له عن ثقل البالون وما به فيتغلب هذا الثقل ويهبط البالون

فاذا كان الغاز الذي يملأ كيس البالون هو الايدروجين مثلا فان وزن